دير القديس أنبا مقار
برية شيهيت

عمل الروح القدس في قلب الإنسان

"الروح القدس يأخذ مما للمسيح ويعطينا"
(انظر يو ١٦: ١٤، ١٥) [1]

الأب متى المسكين

---

١ عظة عيد العنصرة عام ١٩٧٤.

كتاب: عمل الروح القدس في قلب الإنسان.
(عظة عيد العنصرة عام ١٩٧٤)
المؤلف: الأب متى المسكين.
الطبعة الأولي: ٢٠١٦
الطبعة الثانية: ٢٠١٩
مطبعة دير القديس أنبا مقار - وادي النطرون.
ص.ب. ٢٧٨٠ القاهرة.
الناشر: دار مجلة مرقس ص.ب ٣١ شبرا
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠١٦/١٦٥٩١
رقم الإيداع الدولي: ISNB 978-977-5545-87-9
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر.

متى المسكين، ١٩٢٠- ٢٠٠٦
عمل الروح القدس في قلب الإنسان
متى المسكين — القاهرة:
دار مجلة مرقس ، ٢٠١٦
٣٦ص ؛ سم
تدمك ٩ ٨٧ ٥٥٤٥ ٩٧٧ ٩٧٨
١- الروح القدس
أ- العنوان ٢٧٣,١٣

١ - مقدمة

تُعيِّد الكنيسة في هذا اليوم عيد البنتيقسطي. إنه في الواقع هو عيد الكنيسة. وكنا قد كتبنا كتابين: واحداً في العنصرة والآخر عن الباراكليت. في الواقع كل هذا لا يحيط بكل عمل الروح القدس، لأن الروح القدس له عمل متسع للغاية.

حديثنا في هذا المساء عن عمل الروح القدس في حياة المؤمن. كنت قد طلبت منكم أن تقرأوا سفر الأعمال استعداداً لليوم، والذي قرأه بتدقيق لابد أنه واجَهَ الروح القدس. كثير من الكتَّاب والشرَّاح تكلموا عن سفر الأعمال، وخلاصة ما وصفوه به أنه سفر "أعمال الروح القدس". في الواقع أنا أريد أن أنتقل من سفر أعمال الروح القدس المسجَّل كرسالة في الإنجيل، إلى سفر أعمال الروح القدس المسجَّل في قلب كل واحد منا. وهذا هو ما دفعني في هذا المساء أن أتكلم باستفاضة عن عمل الروح القدس في قلب الإنسان.

٢ - علاقة الإيمان بالحياة بالروح القدس في الكنيسة الأولى

أمَّا نقطة البداية، أو نقطة الاشتعال بمعنى أوضح، التي أريد أن أشعلها في قلبكم، فهي حياة الكنيسة الأولى، وعلاقة الروح القدس بالمؤمنين الذين آمنوا بالمسيح في الكنيسة الأولى. فسوف تجدون أن علاقة الإيمان بالحياة بالروح القدس كانت علاقة وثيقة ولحظيَّة. قد يكون الشخص غارقاً في الضلالة؛ وثنية أو خلاف الوثنية أو في حقد أو في عناد أو في طقوس ميتة أو في حقّ كاذب، شاول (الذي صار بولس الرسول)، بمجرد أن آمن واعتمد، ففي

الحال نال الروح القدس، وفي الحال حصل على تغيير جذري. هذه هي نقطة الاشتعال التي أريد أن أُوَصِّلها لقلب كل واحد منكم. هل بَطُل هذا العمل؟ هل هذه الرسالة التي للروح القدس لم تعُدْ موجودة في الكنيسة؟ هل تغيَّرت؟ كلاَّ. ولكن الذي حدث هو أننا أخذنا الإيمان والمعمودية في الطفولة، فانفصل وجدان الإيمان، أي الإحساس بالإيمان، عنا لسنين طويلة.

اليوم الذي ابتدأتَ أنت فيه أن تتعرف على الإيمان، سواءً كان ذلك في الكنيسة أو في البيت، عند أبيك أو أمك أو في مدارس الأحد، تعلمت الإيمان، كان ذلك ربما في سن مبكر، وقد يكون هذا غير كافٍ. كلما كان ذلك مبكراً كلما كان الأمر غير كافٍ أكثر، لأنك أخذته دون وعي الإيمان ودون فاعلية. لماذا؟ لأنه ربما تكون بعض الخطايا قد خطَّت في نفسك خطوطها العميقة. وللأسف حينما يسلِّمونك حقيقة الإيمان وفعل الإيمان، ربما لم يسلِّموه لك؛ كما كانوا يسلمونه في الأجيال الأولى، بل يسلِّمونه كمنطوق عقلي أو كمحفوظات: كيف تقول "بالحقيقة نؤمن"، وكيف ترشم الصليب، وخلافه. فإذا كنت قد أخذت الإيمان بالمسيح متأخراً، ستكون قد استلمت الإيمان ككلمات لا علاقة لها بواقعك المرَّ في خطايا كذب وسرقة... إلخ. فإذا أنت حاولت أن تطبِّق، فلا تجد غير الفشل. فيبتدئ الإيمان ينحصر في ركن بعيد عن الواقع العملي، ويصير الإيمان بالنسبة لنا محفوظات ندقِّق فيها ونشرح فيها ونتكلم فيها، ولكنها منفصلة، في وجداننا من الداخل، عن حقيقة الحياة، لأننا كلَّما نحاول أن نقرّبهما بعضهما من البعض، تحصل شرارة مريعة من الجائز أن تهدم الإنسان كله، لماذا؟

على سبيل المثال: تقول "أليس عندي إيمان؟! إذن فما دام عندي إيمان،

فسوف أعزم أن لا أكذب"، وإذا بك تكذب بعد ذلك، فتقول لنفسك "ما هذا؟ هذا إيمان بلا فاعلية"، أُجرِّب ثانيةً، وثالثةً، وتجد ذلك بلا فاعلية، ذلك لأنك لم تستلم الإيمان كقوة فاعلة، وتكون النتيجة في آخر الأمر أنك تتقدم في السنين، وكلما تقدمت في السنين، يقوم فاصل ضخم كبير ما بين واقع الحياة العملية والإيمان. إيمانك سليم جداً، دقيق جداً، واضح جداً، تقدر أن تتكلم به وتشرح فيه وتُعلِّم به، ولكن أن تُوَقِّعه علي حياتك، فهذا ربما يكون أمراً مستبعداً. فحينما توقِّع نصوص الإيمان وفاعلية الإيمان علي حياتك لا تجد نجاحاً بل تجد فشلاً ذريعاً، فتكون النتيجة في النهاية أنك تثبِّت هذا الفاصل، وتجعل الإيمان في ركن وحده، والحياة على حالها فى وضعها، وتظل راضياً بهذا الوضع، وهذا طبعاً ليس هو الإيمان. إذن، فما هو الإيمان المسيحي؟

٣ - الإيمان المسيحي هو حياة توبة

الإيمان المسيحي هو في الواقع حياة توبة، فكل الذي يؤمن بالمسيح يصير في حالة توبة مباشرة، كم وصف سفر أعمال الرسل المؤمنين بالمسيح الجدد: «الذين آمنوا كانوا يأتون مُقِرِّين ومخبرِّين بأفعالهم» (أع ١٩: ١٨)، «وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع وحسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفاً من الفضة» (أع ١٩: ١٩). والذين سمعوا كلام القديس بطرس نُخسوا في قلوبهم، وجاءوا نادمين تائبين، وقالوا: «ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة؟ فقال لهم بطرس: توبوا وليعتمد كل واحد منكم علي اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس»

(أع ٢: ٣٨). من هذا يتضح أن الإيمان مُلتصق بالتوبة.

وحينما كانوا يعتمدون، كان الروح القدس يحلُّ عليهم، وكما نقرأ، كانوا يبدأون في أن يتكلموا بألسنة، وهذا معناه أن الروح القدس أصبح له سمات في حياتهم وفاعلية. هكذا كانت الحياة الأولى. ما سر هذه الحياة؟ ما سر هذا الإيمان؟ في الواقع هذا هو موضوع حديثنا الليلة. سأُركِّز علي الروح القدس باعتباره هو همزة الوصل ما بين الإيمان وما بين الحياة. وهنا سأضطر أن أدخل في الإيمان، وهذا موضوع كبير جداً. لذلك فإني مضطر إلى اختصاره، ولكن يلزم أن أقوله بدرجاته كلها. فسوف أبتدئ بكلام ربما يظهر لكم أنه بعيد قليلاً عن لُبّ الموضوع، الذي هو الروح القدس وفاعليته في الإنسان، ولكن ستجدون التطبيق واضحاً جداً.

٤ - الإنسان قبل المسيح

ما هو الإيمان بالمسيح؟ أستطيع أن أردَّ على هذا السؤال بأن أعود لحياة الإنسان ما قبل المسيح. وإليك أجمل وصف لهذه الحياة كما قدَّمه بولس الرسول في رسالة رومية في أصحاح ٧، ٨ وما قبلهما، يقول في نهايتهما: «**ولكني أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلي ناموس الخطيئة الكائن فى أعضائي. ويحي أنا الإنسان الشقي! من ينقذني من جسد هذا الموت؟**» (رو٧: ٢٣، ٢٤).

الإنسان قبل المسيح كان في حالة فشل ذريع. بالرغم من أنه كان هناك ناموس، وكانت هناك وصايا، لكي بها يستطيع الإنسان أن يتطهر، ويحارب الخطيئة نوعاً ما، حسب قول الناموس: «الذي يفعلها سيحيا بها»

(رو ١٠: ٥)، أي الأوامر والوصايا. أتعرفون آخر تقرير عن هذه الوصايا؟ هذا نستلمه من بطرس الرسول أيضاً في سفر الأعمال، فماذا يقول؟ حين أراد بعض المسيحيين من أصل يهودي أن يجعلوا جماعة اليونانيين المنضمين للإيمان يختتنون ويحفظون ناموس موسى، قال لهم بطرس الرسول: «لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله؟» (أع ١٥: ١٠). أنظروا، هوذا تصريح علني يدل على فشل كامل. وهؤلاء كانوا تلاميذ ممتازين، والرب انتخبهم ممتازين ومدققين، ورغم ذلك قال أحدهم: «**لم نستطع نحن ولا آباؤنا أن نحمل هذا النير** (أي أثقال الناموس)» (أع ١٥ : ١٠)، ولكن أيَّ نير؟ نير الوصايا، نير الناموس، نير الأعمال الجسدية التي كانوا مُطالبين بها لكي يقاوموا الخطيئة.

في الواقع كان ناموس الخطيئة، ولا يزال، ناموساً جباراً وشديداً وذا فاعلية هائلة جداً في الطبيعة البشرية. لماذا؟ لأنه أصلاً صديق للغريزة ومُلتحم بها التحاماً يَصعُب جداً فصله عنها، بل يصعب وضع حدود له، أي إلى أين تنتهي الغريزة وتبتدئ الخطيئة. أنت غضبتَ مثلاً وجئت غاضباً غضباً شديداً. فهل كل هذا الغضب خطيئة؟ لا، إنه طبيعة، لأن المعتاد أن الإنسان يغضب، وحتى المزمور صرّح بذلك وقال: «اغضبوا ولا تخطئوا» (مز ٤:٤). فالغضب غريزة، ولكن أحياناً الغضب يصل إلى حدٍّ معيَّن فيصبح خطية. ما هو هذا الحدّ المعيَّن؟ صعب جداً تحديد ذلك. كانت الوصية من ضمن تشريعها ومن ضمن أهميتها، أن تبيِّن هذا الحدّ وتكشفه، وفي نفس الوقت تعطي الإنسان قوة سلبية، أي جهادية، لمقاومة الخطيئة. ولكن للأسف لما أظهرت الوصية وأوضحت الحدّ الفاصل ما بين الغريزة وما بين الخطيئة، أزعجت الإنسان

جداً، وبيَّنت له أن الاثنين ملتحمان معاً، فصار يَصْعُب على الناموس فصل الغريزة عن الخطيئة تماماً، وهذا أزعج الإنسان.

أعطيكم مثالاً، هناك وصية تقول : "لا تَشْتَهِ"؛ لا تشته امرأة غيرك ولا حمار غيرك ولا كل ما هو لجارك. فلم يكن الإنسان منتبهاً قبل ذلك، فقد كان ينظر ويشتهي ولا يحسُّ فى نفسه أنه أخطأ، وكان يشتهي ولا يعرف أنها خطيئة، فلما قالت له الوصية: "هذه خطية"، أحبَّ أن يمنع نفسه، فلم يقدر. فهنا الوصية أظهرت الخطيئة، أو كشفت ناموس الخطيئة الجبار الملتحم بالغريزة، كَشَفَتْه، لكن لم تقدر أن تمنعه، لم تقدر أن تمدَّ الإنسان بقوة تستطيع بها الإرادة أن تحارب الخطيئة، فكانت النتيجة أن الوصايا أصبحت حملاً ثقيلاً، يتمِّمونها جزئياً ولا ينتفعون بها، فكانت النتيجة أن الوصية صارت ثقلاً، والخطيئة دخلت فى الإنسان. هذا هو ناموس الخطيئة.

كان ناموس الخطيئة ولا زال جباراً، يصعب جداً حصره، وإن حصرتَه يصعب جداً ضبطه، وإن ضبطتَه يصعب جداً الانتصار عليه، لأنه أصبح هو والغريزة — بطول الزمان — شيئاً واحداً، لدرجة أنك ترى حالات متقدمة من الكذب. فمثلاً، عندما يفحص الانسان نفسه بإخلاص، حينما أفحص في أعماق قلبي، أجد أني أنا معجون بالكذب، كل فكرة أجد فيها لمسة صغيرة من الكذب، كل كلمة أقولها فيها لمسة صغيرة من الكذب، وهكذا كل تصرف. ولو أنت فحصتَ كل خطيئة تجدها هكذا.

مثلاً: خطايا الجنس وانحرافاته. معروف يا آبائي أن الشهوة الجنسية غريزة، هي طبيعة في الإنسان واضحة وقوية ومحددة، ولكن انحرفت بالإنسان. فمن يقدر أن يضع حدوداً لهذا الانحراف؟ هذا كان صعباً جداً جداً. فحتى

إنْ وَضَعْتَ أو اكتشفتَ أو ضبطتَ الحدود، فهل تعرف أن تمنع نفسك أن تتعداها؟ أمر صعب جداً. فلو كان فيك نعمة أن تكتشف انفعالات الخطيئة التي فيك، فستجد كل تصرفاتك فيها لمسات من الزنا. بعكس شعورك الآن وأنت جالس هنا في الكنيسة وتشعر أنك رجل عظيم، وأنك تخاف الله، وتظنّ في الآخرين أنهم هم الذين فيهم هذه الصفات، فعيناك تبصران عيوب الآخر أمَّا أنت فتظن في نفسك أنك تخاف الله، ولا تعمل شيئاً رديئاً، وليس لديك انحرافات جنسية أبداً. فلو أُعطيتَ نعمة، لرأيت النواحي الجنسية تطلّ بقرنيْها في كل تصرفاتك. علي سبيل المثال: قد تتكلم بغيرة عن العفة، عفة الشابات وعفة السيدات وعفة الآخرين، هذه الغيرة هي تنفيس عن طاقة جنسية. غيرتك على الجنس الآخر هي تنفيس أو توضيح لحالة جنسية تحاول أن تعبّر عنها، وإنما بتغطية لطيفة جداً، لتظن أن عندك غيرة على قداسة الجنس الآخر. مثلاً، تحب جداً أن تخدم الأولاد الصغار، ولا ترضى أبداً أن تخدم غيرهم. لو أعطيتني فرصة أن أجلس معك قليلاً، لأريتُك أن هذه أيضاً فيها لمسات جنسية.

وهكذا إذا أُعطي الإنسان نعمة لاكتشف هذه الخطايا تطل بقرنيها في كل تصرفاته وفي كل كلامه. ناموس الخطيئة ناموس جبار، وقلت لكم من قبل إن مَن يريد أن يرى جهنم، فليتأمل فقط في خطاياه، وبمجرد أن تحسّ بخطيئتك تكون قد وصلت إلي أعماق جهنم، ولن تحتاج أبداً لأحد أن يقنعك بأن تبكي على خطاياك، أو تضع عقلك في الجحيم، كما قال قديس روسي اسمه "سلوان". فبمجرد أن تتصوَّر خطاياك والكذب الراكب فيك والنواحي الخطأ، والشذوذ العجيب الذي تُركِّبه الخطيئة، من كبرياء، إلى اعتزاز

بالذات، إلى حسد، إلى طمع، إلى غيرة، إلى كل هذه النقائص، فلو تأملت قليلاً في نفسك، تجد هذه النقائص موجودة فيك، فلو أنت واجهتها بصراحة ووضوح، فسترتعب، وستجد نفسك وكأنك بالضبط أمام جهنم. فلهذا أقول إن ناموس الخطيئة، ناموس جبار.

٥ - العمل الإيجابي المباشر الذي عمله الرب يسوع فينا ولنا

ما الذي أتت به المسيحية إذن؟

ندخل في الإيمان، ما الذي حصل؟ الابن، الأقنوم الثاني كان يدرك كل هذا، كان يدرك ما في البشرية، «رأيت مذلة شعبي - ليس الذين في مصر، بل كل مَنْ في الكرة الأرضية - ونزلت لأنقذهم وأردَّهم إلي أرض الحياة» (انظر خر ٣: ٧، ٨). فتجسُّد الرب يسوع المسيح كان في الواقع ردّاً على السؤال المرّ، ردّاً على الحقيقة الخطيرة التي واجهها الإنسان بمعرفته للخطيئة بالوصية أو بالناموس. إذ بعدما نضج فكر الإنسان بالناموس واستطاع أن يحدَّ الخطيئة، ويعرف مرارتها، ويعرف فشله هو وإخفاقه، كان لابد أن الابن يتجسد ليصنع هذا العمل العجيب. ما هو العمل الذي عمله المسيح؟ في الواقع يا آبائي، سأتكلم كلاماً سرّياً mystical، يحتاج إلي ضمير حساس وعقل حساس وانفتاح.

الرب يسوع المسيح في تجسده وضع الحَلّ لناموس الخطيئة؛ أخذ من السيدة العذراء طبيعتنا البشرية وأَتَّحد الطبيعة البشرية بلاهوته اتحاداً أقنومياً، كما تكلمنا من قبل، فأصبح للبشرية علاقة وثيقة بالله في شخص يسوع

المسيح. طبيعتي، طبيعتك، طبيعتنا، أخذها الرب يسوع المسيح من العذراء واتحد بها بلاهوته، فكرَّمها تكريماً عجيباً، وأهَّلها للاتحاد بالله الآب. الطبيعة التي أخذها الرب يسوع المسيح من السيدة العذراء لا تختلف عن طبيعتك ولا عن طبيعتي، فهي طبيعتنا بالضبط، الطبيعة الضعيفة، أخذها، وبسبب الاتحاد، وبسبب أنه أخذها من عذراء طاهرة بلا لوم بسبب الروح القدس الذي حلَّ فيها، لم يكن في هذه الطبيعة فعل الخطيئة، ولكن كانت فقط طبيعة ضعيفة قابلة للموت، لأنها طبيعة الإنسان البشري. هذا الاتحاد الذي تمَّ بين الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية في أقنوم الرب يسوع المسيح يُوضِّح لنا العمل الإيجابي المباشر الذي عمله الرب فينا ولنا.

الطبيعة الجديدة منفصلة عن ناموس الخطيئة:

أنا قلت لكم إن ناموس الخطيئة ناموس جبار، التحم بطبيعتنا التحاماً شديداً، كان يصعب وضع الحدود الخاصة به: أين تنتهي الغريزة وأين تنتهي الطبيعة، لكي تبتدئ الخطيئة وانحرافاتها. صعب! وحتى لو عرفنا هذا بالوصايا والناموس: لا تفعل، لا تشتهِ، إلى آخره، هذه الأشياء السلبية؛ حتى لو عرفنا هذه الحدود، لكننا لا نستطيع أن نقف عندها. فجاء الرب يسوع المسيح وأخذ هذه الطبيعة ووحَّدها باللاهوت. كانت النتيجة أن **أصبحت الطبيعة البشرية منفصلة انفصالاً كاملاً عن ناموس الخطيئة. هذا أول عمل إيجابي عمله الرب يسوع المسيح، لم يعمله لنفسه** – أنا قلت لكم من البداية إني سأتكلم كلاماً سرّياً mystical، لابد أن تلتقطه لنفسك – **هذا العمل الإيجابي الذي عمله الرب يسوع المسيح، بأخذه الطبيعة البشرية وفَصْلها فصلاً كاملاً نهائياً عن ناموس الخطيئة، لم يفعله لنفسه، ولكنه**

فعله لي ولك ولكل إنسان. هذا الفصل الكامل عن الخطيئة، الذي أكمله الرب يسوع المسيح باتحاده بالجسد البشري الذي أخذه من السيدة العذراء، حَفَظَه كاملاً بلا خطية.

٦ - كيف ينتقل ما عمله الرب يسوع لي شخصياً؟

هنا أعود وأقول: ولكن كيف ينتقل هذا لنفسي؟ أو ما هي علاقتي أنا بشخص ربنا يسوع المسيح؟

في الواقع، إن مفتاح السر نجده في قول بولس الرسول أنه سَمَّى المسيح آدم الثاني الذي من السماء، آدم المُحيي (١كو ١٥: ٤٥، ٤٧). تعرفون يا آبائي أن آدم الأوَّل لما اتحد بحواء كوَّن له ذرية، نسلاً، ولكن اتحادهما كان في ظل الخطيئة التي التحمت بطبيعتهما، فأنتجا نسلاً ملتحماً بالخطيئة. بسبب الموت الذي دخل هذه الطبيعة ولكن القديس بولس الرسول **سَمَّى المسيح آدم الثاني** وقال إننا أولاد آدم الثاني، «من لحمه ومن عظامه» (أف ٥: ٣٠).

ولكن كيف يَتَسَلُ المسيح؟ هذا ليس سهلاً تفسيره، ولكن سهلٌ **قبوله**، أنت تقدر أن **تحُسَّه بقلبك وتقْبَله، ولكن إذا قلتَ لي "فَسِّرْ أكثر"، يصعُب عليَّ بل يستحيل**. اسمعوا الكلام ودققوا وانتبهوا. الرب يسوع المسيح أخذ طبيعتنا من العذراء مريم، هذا هو الاتحاد الذي يساوي في الأصل اتحاد آدم بحواء. اتحد الإله الابن الأقنوم الثاني، اتحد بجسد من العذراء مريم، هذا الاتحاد مَهَّد للنسل، الذي هو نسل روحاني عجيب، وهذا هو معنى أننا نولد من آدم الثاني المتحد بطبيعتنا؟ كيف نأخذ هذا الاتحاد لنا؟ ألا يرث الولد أو

البنت من الأب والأم الاتحاد؟ ألا يرثان اتحاد أبيهما وأمهما؟ أعني أن الولد عندما يولد من أمه، يولد وارثاً اتحاد الأب بالأم. وجسمه وشخصيته ونفسيته، أليست نتيجة اتحاد الأب بالأم؟ لو انتبهتم للذي حدث في المسيح، هذا الاتحاد السري العجيب الذي تمَّ بين اللاهوت والناسوت، أو ما بين الأقنوم الثاني وما بين الجسد المأخوذ من السيدة العذراء، هذا الاتحاد نأخذه نحن في المعمودية، نولد من **يسوع المسيح** في المعمودية بواسطة **الروح القدس، والواسطة التي تجعلنا نأخذ هذا الاتحاد داخلنا هو الإيمان بالرب.**

الإيمان بالمسيح والمعمودية يعطياننا هذا الاتحاد:

الإيمان بالرب يسوع المسيح، والعماد من الماء والروح القدس، يعطياننا هذا الاتحاد الذي تمَّ بين المسيح وبين الجسد العذراوي الذي أخذه المسيح من السيدة العذراء مريم، نأخذه فينا، نأخذ ضِمْناً جسداً إلهياً، أعني جسداً سِرِّياً، "من لحمه وعظامه"، نأخذ جسد المسيح، **منفصلاً انفصالاً كاملاً عن ناموس الخطيئة، هذا هو نصيبنا في العماد.** نأخذ في العماد يسوع المسيح، «**لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح**» (غل ٣: ٢٧) – إذاً في العماد نحن نأخذ ثمرة سر التجسد. إذاً أنا في العماد آخذ سر التجسد، آخذه لنفسي، لأن سر التجسد لما أكمله الرب يسوع المسيح، أكمله لي وليس لنفسه، فأنا في العماد آخذ سر التجسد، آخذ جسد الرب، آخذ ربنا يسوع المسيح.

إذاً العماد هو امتداد لسر التجسد، إذاً نحن، نحن الآن، المعمَّدين، نحن عبارة عن امتداد لسر التجسد، أو بعبارة أخرى نحن نمثِّل ربنا يسوع المسيح، أو نحن وجود للرب، «**أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر**» (مت ٢٨:

٢٠). هذا الوجود الذي فينا، وجود الرب فينا، هو وجود واقعي، وجود فعلي، هو طبيعة للرب يسوع المسيح، طبيعة بشرية، متحدة بالله، هذه هي **الخليقة الجديدة، هذا هو الميلاد الثاني، الميلاد الجديد، الإنسان الجديد، «أتمخض بكم إلي أن يتصوَّر المسيح فيكم»** (غل ٤: ١٩). **هذا الذي أخذناه هو في الواقع الطبيعة الجديدة البشرية المنفصلة انفصالاً كلياً عن آفة ناموس الخطيئة.**

٧ - كيف ينتقل لـي فعل موت المسيح و قيامته لأجلي؟

هنا أقف وقفة قصيرة وأقول:

هل هذه الطبيعة الجديدة تلغي الطبيعة القديمة؟

لنفرض أني رجل كبير نلت العماد في سن ٣٠ سنة. هل تتلاشى مني الطبيعة القديمة، أم أني آخذ طبيعة جديدة تظل موجودة داخلي؟ أقول لك: إني آخذ طبيعة جديدة مولودة داخلي، ولكن الطبيعة العتيقة بفاعلية الخطيئة فيها، وناموس الخطيئة فيها موجودة أيضاً، تقول لي: وما الذي أنتفع به؟ أقول لك: انتظر قليلاً وانظر **العمل الثاني الذي عمله المسيح.**

المسيح أدرك أنه حتى حين يعطينا هذه الطبيعة الجديدة، سيظل هناك صراع داخلي شديد جداً ما بين الطبيعة الجديدة والطبيعة القديمة. فالطبيعة الجديدة التي هي منفصلة عن ناموس الخطيئة لا تقدر أن تؤثِّر في الطبيعة القديمة، فماذا يعمل المسيح؟ أنا لا أزال أتكلم عن الإيمان بالمسيح، لكن

بتفصيل أكثر. فالجسد الذي أخذه الابن من السيدة العذراء واتحد به اتحاداً أقنومياً بلاهوته، أخذه ثم أجرى عليه عمليتين، كان لا يحتاجهما إطلاقاً هذا الجسد: وهما **عملية التألُّم والصلب والقبر، ثم القيامة.**

موت المسيح أعطى للجسد قوة الموت الإرادي:

في الواقع لمَّا مات المسيح بالجسد أعطاه قوة الموت الإرادي، أعطى الجسد الجديد، الطبيعة البشرية التي اتحد بها بلاهوته أعطاها قوة الموت الإرادي عن العالم، قوة «**صُلبتُ أنا للعالم وصُلبَ العالم لي**» (غل ٦: ١٤). صُلب المسيح بإرادته، وصُلب عن العالم، للعالم، وهذه أخذها القديس بولس وقال: «**صُلبت للعالم وصُلبَ العالم لي**»، هو من المسيح، لأن المسيح هو الذي صُلب من أجل العالم، وصُلب عن العالم، لأنه بإرادته مات وأنهى حياته على الأرض، ثم قُبرَ، وذاق الموت ونزل إلى الهاوية، وفي نزوله إلى الهاوية، نزل كنفس بشرية، ولكن طبعاً متحدة باللاهوت، فانتصر على قوات الجحيم، كما نعرف، وخرج منتصراً. **فأعطى للطبيعة البشرية التي لنا قوة النصرة على الهاوية أيضاً**، ثم قام. ولَمَّا قام في اليوم الثالث، **أعطى الجسد الجديد، أي الطبيعة البشرية الجديدة، أعطاها قوة القيامة من الأموات.**

إذن، المسيح بالصلب والقيامة:

أعطى الجسد قدرة التألُّم الإرادي،

ثم أعطاه قدرة الموت الاختياري كذبيحة عن العالم،

ثم أعطاه قدرة أو قوة الانتصار على الهاوية، فصار لا يمكن لإنسان أن يُنْزل الهاوية ويبقى فيها، ثم أعطاه قوة القيامة من الأموات. وهكذا سلَّم المسيح الطبيعة البشرية التي أخذها من السيدة العذراء هذه القوة الجديدة.

فنحن حين نولد في المعمودية، نأخذ هذه الطبيعة المتجسِّدة، التي هي الطبيعة البشرية متَّحدة باللاهوت، والطبيعة التي أخذت قوة الموت الإرادي، والطبيعة التي أخذت قوة النصرة على الهاوية، والطبيعة التي فيها قوة القيامة من الأموات، إنها قوة الحياة فينا.

إذن، الطبيعة الجديدة ليس فقط نأخذ فيها التجسد، أي الاتحاد، بل نحن نأخذ أيضاً داخل الطبيعة التي نلناها في المعمودية **قوة الموت الاختياري، قوة النصرة على الهاوية، قوة القيامة من الأموات**. هذه القوة الجديدة هي التي تعمل فيَّ، أي في الجسد العتيق. إذن، أنا، إزاء قوة المعمودية التي هي هكذا جبارة، آخذ طبيعة جديدة، هذه الطبيعة معزَّزة ومقوَّاة بسلطان وقوة، وتفعل في الطبيعة العتيقة فيَّ حين تدخل داخلي، أليس هذا عجباً؟! هذا هو الإيمان، هذا هو الإيمان المسيحي. أنت لست تأخذ طبيعة جديدة تنمو فيك وحدها منعزلة عن الطبيعة القديمة، بل تأخذ طبيعة جديدة هي طبيعة المسيح بالضبط، طبيعة قابلة للاتحاد بالله، طبيعة بشرية هي بعينها الطبيعة البشرية التي أخذها، وفيها قوة الموت الإرادي عن العالم.

إذن، **أنت فيك قوة الموت الإرادي عن العالم**. وعندما تقول: أنا عاجز عن أن أُميت إرادتي في هذه الناحية، أقول لكَ: هذا ليس صحيحاً، أو ربما نفسك تضحك عليك. لو تقول لي: أنا عندي خطية تُتعبني ولستُ قادراً أن أتغلب عليها، أقول لك: هذا ليس صحيحاً. أنت عندك طبيعة جديدة هي بحد ذاتها منفصلة عن ناموس الخطيئة، بالإضافة إلى أن فيها **قوة ضد الموت**، أقصد، **قوَّة الموت الإرادي**، ثم فيها **قوة القيامة، قوة الحياة**. فالخطيئة تمثِّل الموت، فأنت فيك قوة الحياة، أي فيك قوة الغلبة على الخطيئة.

لذلك فالخطيئة تحتاج إلى إماتة عن العالم، لأن الخطيئة يمثِّلها العالم فيك. وما هو العالم؟ العالم، كما يقول مار إسحق، هو **الشهوة الموجودة داخلك**. فأنت أخذت قوة الموت عن العالم، قوة الموت عن الشهوة، قوة الحياة الأبدية. فالإيمان المسيحي، هذا جلاله وهذه هي عظمته، أنه يعطيك طبيعة منفصلة عن ناموس الخطيئة، بالإضافة إلى قوة داخلها قادرة أن تهزم الخطيئة، وتهزم العالم، وتهزم الموت، وتهزم الهاوية، **هذا هو الإيمان بالمسيح**.

٨ - الطبيعة الجديدة هي شخص ربنا يسوع المسيح فينا

في الواقع إني لا أُريد أن تفهموا كلمة "طبيعة" كأنها شيء "مجرَّد"، أي "abstract"، أو صفة غير مشخَّصة، كلاَّ، بل أريد أن أعود وأقول إن الطبيعة الجديدة التي أتكلَّم عنها، وهذه القوة، **هي الرب يسوع المسيح. يسوع المسيح فيك، وهو طبيعتك الجديدة، وهو غَلَبَتُك على الخطيئة، وهو نصرتك على العالم، وهو نصرتك على الموت والهاوية، وهو حياتك الأبدية، وقيامتك من الموت.**

وليس هذا وحسب، فنحن منذ عشرة أيام عَيَّدنا للصعود، فالمسيح صَعَدَ بهذه الطبيعة. وما هو الصعود في تعريف اللاهوت؟ هو حالة مجد، جلس عن يمين العظمة في السموات، فأَجْلَسَ طبيعتنا فيه، أي زوَّدها بقوة **مجد** أيضاً، ففيك قوة مجد الصعود، وضمناً قوة نوال الباراقليط، قال لهم: «**إن لم أنطلق لا يأتيكم المُعزِّي**» (يو ١٦: ٧). فقوة الصعود التي رفعت الرب كانت تحمل ضمناً قوة نوال الباراقليط. هذه القوة عينها بالصعود، أي الخاصة بحلول

الروح القدس عليك، سلَّمها لك، سلَّمك نعمتها.

فأنت، بالمعمودية، فيك قدرة أو قوة الاتحاد بالله. وبالصليب أخذت قوة الموت عن الخطيئة، أو بالتعريف اللاهوتي: قوة الكفَّارة، الكفَّارة عن الخطيئة. الصليب ذبيحة، ذبيحة كفَّارة، فأنت أخذت بالصليب، وفي الصليب، **قوة تكفيرية عن الخطيئة داخلك، قوة مصالحة، قوة صفح كامل عن الخطيئة، وهذه هي قوة الصليب**. لمَّا صُلب المسيح، صَلَبَ الخطيئة، أنهى عليها، أعطاك هذه القوة فيك. **فبالصليب** أخذنا قوة الكفَّارة عن الخطيئة، أو قوة الصفح، قوة الغَسْل، الغسل بدم المسيح في داخلنا. **ثم بالقيامة** أخذنا الحياة الأبدية، قوة الحياة الأبدية. **ثم بالصعود** أخذنا قوة المجد، كمال المجد، **ثم الروح القدس**.

أودُّ أن أقول لكم إن هذه القوى كلها متجمِّعة في شخص يسوع المسيح الذي في داخلك. فلكي يكون الأمر ظاهراً وواضحاً: المسيح الذي فيك هو سر اتحادك بالله. **المسيح الذي فيك هو سر غفران خطاياك**. إذن في المسيح يسوع الذي فيَّ تكون خطاياي مغفورة، والدليل على ذلك: إيماني بالصليب. كذلك **أنا في المسيح يسوع قائم من الأموات، حيٌّ معه إلى الأبد، قال المسيح «لأني أنا حي فأنتم ستحيون»** (يو ١٤: ١٩). لذلك قال بولس الرسول: «**أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات**» (أف ٢: ٦).

فهذا الصعود هو تمجيد، أي في المسيح يسوع أنا شريك في المجد، وفي الميراث العتيد، وفي المسيح يسوع، أنا لي نصيب في الروح القدس. بقيامة المسيح وصعوده إلى السماء، لي نصيب حتماً فيه، لأن المسيح صعد، فإذن لي نصيب حتماً في الروح القدس، «إن لم أنطلق، لا يأتيكم المعزِّي» (يو

١٦: ٧)، «ولكن إن ذهبتُ أُرسله إليكم» (يو ١٦: ٧). صعوده هذا هو لحسابنا نحن، أعطاه لي أنا في طبيعتي الجديدة. فإذن، صعود الرب كقوة فيَّ أنا، تؤهِّلني لحلول الروح القدس عليَّ. **فالمسيح الذي فيك هو سر الروح القدس الذي فيك.**

إذن، أودُّ أن أقول إن الإيمان المسيحي، كما رأيناه، بالمعمودية وبالصليب وبالقيامة من الموت وبالصعود، هذا الإيمان المسيحي هو شركة في كل هذه الأحداث؛ شركة في الاتحاد بالله، شركة في الصليب ككفَّارة ومغفرة، شركة في القيامة من الأموات أي شركة في الحياة الأبدية، شركة في الصعود، أي في المجد والروح القدس. هذا هو الإيمان المسيحي.

٩ - كيف أصل إلى يقين الإيمان بشخص الرب يسوع المسيح؟ وكيف أنال هذا الإيمان المسيحي؟

إن أنا تحقَّقت من المسيح يسوع تحقُّقاً يقينيًّا، أنال هذه العطايا. لكنني لا أجتذبها لنفسي. فليس مطلوباً مني أن أصعد إلى السماء لكي أُحدر أي أُنْزِل المسيح (راجع رو ١٠: ٧)، ولا أن أفتعل قوة المعمودية في نفسي، ولا أحاول أن أنفعل وأتمخَّض في باطني بالتفكُّر في الصليب، لكي تحلّ عليَّ قوة الصليب، أبداً. إن مجرَّد الإيمان بشخص يسوع المسيح يعطيني عربون الاتحاد بالله، قوة الصليب والكفَّارة، قوة الموت والقيامة، قوة الصعود والمجد، والروح القدس أيضاً. الأمر يتعلَّق بكلمة واحدة: "**يقين**" وجود المسيح في حياتنا. "**يقين**": هذا الذي سمَّاه بولس الرسول: «الإيمان هو الثقة بما يُرجَى و**الإيقان**

بأمور لا تُرى» (عب ١١: ١)؛ **"ثقة"**، و**"يقين"**، هذا هو الإيمان. فإذا كان عندي الإيمان إلى درجة الثقة واليقين بالرب يسوع المسيح، فسوف أنال كل هذه المفاعيل القوية التي ذكرناها، والتي أكملها الرب يسوع المسيح، والذي يكمِّلها فيَّ الرب يسوع المسيح.

كيف أصل إلى يقين الإيمان بشخص الرب يسوع المسيح؟

هذا ليس من صميم عملك، هذا هو عمل الروح القدس: «**ليس أحد يقول "يسوع رب" إلا بالروح القدس**» (١كو ١٢: ٣)، «**والروح القدس يرشدكم إلى جميع الحق**» (يو ١٦: ١٣) مَنْ هو الحق؟ هو المسيح. وأيضاً: «**الروح القدس يأخذ مما لي ويُخبركم**» (يو ١٦: ١٤). **عمل الروح القدس غير عمل المسيح.** رأينا **ما هو عمل المسيح فينا:** اتحاد بالله، كفَّارة، ومغفرة، وصفح ومسح للخطية، نوال حياة أبدية، شركة في مجد وميراث، وأيضاً في المسيح يسوع: نوال الروح القدس كختم، أخذناه بصعود المسيح إلى السماء.

حينما نأخذ الروح القدس، فإنه يكشف لنا شخص المسيح، و بمجرد ما يكشف الروح القدس لكَ شخص يسوع المسيح، تنال كل قوَّة. يستحيل أن تسود عليك، ليس فقط خطية، بل ولا شيطان، ولا رئيس شياطين، ولا الموت ولا الهاوية، ولا كافة الخطايا كلها ممثَّلة في ناموس الخطيئة نفسه، يستحيل أن يكون لأيٍّ منها سلطان عليك، هذا حينما يواجهك الروح القدس بشخص الرب يسوع المسيح. ذلك لأنك ستنال به كل ما قلناه عن عطايا المسيح. أمام المعمودية والاتحاد بالله لا تقف لا شهوة ولا جسد ولا عواطف، **ففي المعمودية انحلالٌ تامٌّ عن اللحم والدم واتصال بالله.**

سؤال: إذا أنا تحقَّقتُ من حقيقة وجود الرب يسوع فيَّ، فهل ممكن أن تسود عليَّ الخطيئة؟! لا يمكن، «**نحن لسنا تحت ناموس الخطيئة، بل تحت نعمة**» (راجع رو ٦: ١٥). هل ممكن أن يسود عليَّ الموت؟ لقد مات المسيح مرَّة ولا يسود عليه الموت بعد (رو ٦: ٩). هذا لمنفعة مَنْ؟ إنه لي أنا، أي لن يسود عليَّ الموت بعد، بعد أن مُتُّ في معمودية الرب يسوع المسيح. لأني لـمَّا اعتمدت للرب يسوع المسيح، صرت في شركة معه في معمودية الموت الذي أكمله، فلأني مُتُّ مع المسيح، والمسيح مات مرَّة واحدة ولن يسود عليه الموت بعد، أي على طبيعته البشرية، **نقل المسيح بالروح القدس كل هذا لنفسي، فأصبح يستحيل أن يسود عليَّ الموت بعد، لأني مُتُّ مرَّة واحدة مع المسيح، وهذه هي الشركة في موته. كذلك إن أنا تحقَّقت من وعود الرب يسوع المسيح ليَّ، فهل أكون غريباً عن الحياة الأبدية؟ كلاَّ، بل إنها تكون كائنة فيَّ، لأن يسوع فيَّ، كما وعد المسيح: «لأني أنا حيٌّ فأنتم ستحيون»** (يو ١٤: ١٩). **هل أكون غريباً عن ميراث الرب يسوع المسيح؟ عن الحياة الأبدية؟ عن الملكوت؟ يستحيل. فالمسيح هو ميراثي، المسيح نفسه ميراثي، المسيح نفسه. نصيبي هو الرب** (مرا ٣: ٢٤)، **إنه ميراثي، فهل لا آخذ نصيبي من ميراثي؟! كلاَّ، بل إني آخذه كله. نصيبي أنا مع المسيح. نصيبي هو ميراثه كله، صرتُ شريكاً معه في ميراثه الذي أخذه من الآب لنا** (اقرأ رو ٨:١٧).

وهكذا، ها نحن قد تواجهنا مع الروح القدس، مع أقنوم عيد العنصرة، وكل هذا بالإيمان القادر أن يواجهني مع الروح القدس. ها نحن قد تقابلنا مع الروح القدس. **فكيف أسترضي وجهه** لكي يُعرِّفني بالمسيح الذي فيَّ،

أي بسر القوَّة الكامنة الجبَّارة المتحدة بنا الموجودة داخلنا؟ المسيح هو الوحيد الذي يقدر أن يكشفها.

١٠ - الزيجة الروحية
بين المسيح والنفس البشرية

يا آبائي، وإخوتي، وأحبائي الأعزاء، إن لم تصل إلى يقين المسيح الذي فيك، فلن تنال القوَّة.

كنت قد شبَّهتُها لأحد الآباء، وقلت له: بالضبط سأمثِّلها لك بمَثَل في منتهى البساطة:

كان هناك ابن ملك، شخص عظيم، طبعاً بلا شك عرفتم من هو ابن الملك. ثم أحبَّ أن يُظهر حبه للرعية، فنزل إليهم وصار في وسطهم، فوجد بنتاً صغيرة على كتف أُمها، سنها سنتين أو ثلاثة، فقال لها: اسمعي أنا سأخطب هذه البنت، قالت له: يا مولاي، يا مولاي الأمير، إنها بنت صغيرة، قال لها: لا، فأني أودُّ أن أُظهِر بساطة قلبي، وأودُّ أن أُظهر نيَّتي أني أُريد أن أتحد بهذا الشعب لأني أحبه، وهكذا أخذها وعمل عقد خطوبة لهذه البنت ذات الثلاث سنوات. ففيما هي على كتف أمها، صارت أُمها تقول لها: **"يا سيدتي الملكة الأميرة"**، والبنت لا تعرف ولا تفهم شيئاً، بل جاهلة بكل شيء، ولا تُدرك هذه الأمور، ولا تُدرك نصيبها، ولا ميراثها، ولا إنها ستكون زوجة الملك، ليس إنها ستكون، بل هي كائنة فعلاً، فقد عمل عقداً، ولما كَبَرت لعمر الزواج. ظلَّت البنت تكبر وتكبر، حتى صارت بالغة، وبعدما كبرت وعرفت ماذا يعني الزواج، تزوَّجها الملك، وصارت زوجة، حينئذ

أدركت معنى الزواج، وباشرت بركات الزواج ونصوص العقد، لأن زوجة الملك هذه لها مخصَّصات ولها عظائم الأمور، فأدركت عظائم الأمور، ولكنها حينما كانت ابنة ثلاث سنوات لم تكن تُدرك شيئاً من هذا المجد.

نحن بالإيمان، إذ نلناه من الصغر، فنحن مثل هذه الفتاة التي خَطَبها الأمير أو ابن الملك، وهي ابنة ثلاث سنوات ولا تعي شيئاً عن الإيمان. يكرِّمها الناس، والملائكة تكرّمك، ونفسك جاهلة لا تعرف شيئاً عن قيمتها في الزيجة الإلهية التي هي هكذا عظيمة بحضور ملائكة وأشابين سماوية، ونفسك لاهية عن كل هذا. يوم أن تدرك حقيقة إيمانك، يوم أن تُدرك حقوق عقد الإيمان الذي أُبرِمَ بينك وبين الرب يسوع المسيح في المعمودية، يوم أن تُدركه، وتدرك حقوق هذا العقد، يومئذ تنال هذه القوَّة. هذا هو الفارق بين إنسان **يؤمن إيمان اليقين**، وإنسان **آخر يؤمن إيمان التسليم غير اليقيني**.

هل هناك أحد، يا آبائي، يشكُّ في الكلام الذي قلته، وفي الحقوق التي قلتها، التي أخذناها بالمعمودية وبالصليب وبنزول الهاوية وبالقيامة من الأموات وبالصعود؟ هل أحد فيكم يشك أن هذه هى حقوق لنا؟ ولكن للأسف لا ندركها إدراكاً يقينياً، لذلك لا نأخذ قوَّتها. ولكن حينما نباشرها، حينئذ ننال قوتها. بالضبط، يا آبائي، مثلما تدرك الفتاة أن عمرها قد بلغ ١٦ أو ١٧ سنة، وتُباشر الزواج كعلاقة مع زوجها، هكذا النفس البشرية، التي لها حقوق العقد، وحقوق الإيمان، وحقوق المعمودية.

١١ - كيف أسترضي وجه الروح القدس

الروح القدس هو إشبين النفس التي أخذت حقوق الإيمان . فهو إشبينك في المعمودية، لأنك وُلدتَ من حضنه. هو الوحيد الذي يُعرِّفك بحقوق عقد الزيجة الروحية، وهو الذي يعرِّفك بالمجد الذي حدث لك بدخولك في الزيجة السرِّية التي حدثت بينك وبين الرب يسوع المسيح. وكيف تكون؟ بتثبيت القلب والفكر فيه، هذا هو العمل الوحيد الذي عليك أن تعمله، أن تحصر عقلك في الروح القدس، وتحصر قلبك في الروح القدس، وتعيش معه اليوم كله، وتناجيه، وتُوقِف حياتك وساعاتك وأوقاتك للمناجاة والطلبة المستمرة أن يحقِّق لكَ وعد المسيح، بأن يعرِّفك بحقوقك، ويعرِّفك بكل الحق، والحق يصير لك أو يعرِّفك بحقِّك. هو الوحيد الذي يُعرِّفك بحقِّك، لأنه «**يُعلِّمكم كل شيء**» (يو ١٤: ٢٦)، «**ويكون ساكناً فيكم**» (يو ١٤: ١٧). لاحظوا أننا في المعمودية ننصبغ انصباغاً، هل تعرف ما معنى أن ينصبغ الثوب بصبغة؟ هكذا ننصبغ نحن بالروح القدس، نحن نُصبَغ في الروح القدس. يا للخسارة!! **فإنَّ كل هذا نحن لا ندركه. ولكن حين نتمسك بالروح القدس، حين نتمسَّك بحقوقنا معه، لابد أنه يكشف لنا.**

وحسب خبرتي البسيطة جدًّا، التي لا تستحق لا الكلام ولا الحديث عنها، ما من مرَّة ترجيتُه أن يُعرِّفني حقِّي في المسيح إلا ويستجيب. ما من مرَّة توسَّلت إليه بدموع وأنا في شدَّة محنة تعبي، مثلاً في خطية متعبة فيَّ، كانحراف قلبي من جهة عداوة، بغضة، حسد، نميمة، حقد، أفكار غير طاهرة، كل هذه الأمور، إذا صرخت له وأقول له: "أرِني قوَّتي، كيف يكون فيَّ المسيح

وأعيش كهائم آكل الخرنوب"، إذا بي أجد الروح القدس وقد جعل المسيح قريباً مني، وعرَّفني قوَّتي في المسيح يسوع، وعرَّفني نصرتي في المسيح يسوع، وإذا بي أجد أن الفكر قد ذهب تماماً. القوة المسيطرة على فكري من جهة عداوة، أو حزن، أو تألُّم من أيّ إنسان، هذه القوة تذُوب ذوَباناً، وإذا بي أجد أن الشخص الذي أتألم بسببه قد صار في نظري كملاك.

إذا ضغط عليَّ فكر نجس مثلاً، بالليل أو بالنهار، أقوم منتفضاً ساجداً على الأرض، وأقول له: "يا رب"، وإذا بي أجد الفكر يتحوَّل إلى فكر مقدَّس، وأحسُّ بالرب يسوع المسيح كقوَّة فاعلة فيَّ للمجد، هذا أمر عجيب! **يستحيل أن يتخلَّى المسيح عنكَ**، لأنَّ هذا من صميم عمله. ليس من صميم عملك أن تتعرَّف على الرب يسوع المسيح، يستحيل أن تعرف سر المسيح، سر المسيح الفائق. **الذي يُعرِّفك بسر المسيح هو الروح القدس.** كما قلت لكم، إن اختصاصات المسيح هي: **المعمودية**، التي هي سرُّ الاتحاد، إنه يسلِّمك سِرَّ الاتحاد بالمسيح بواسطة المعمودية. فهو يسلِّمك سِرَّ الغفران والمسحة والغَسْل بالصليب، إنه يُعطيك سِرَّ الحياة الأبدية بالقيامة، ويعطيك سِرَّ المجد والروح القدس بالصعود. **كذلك الروح القدس يُحضرك أمام المسيح الذي يعطيك كل هذه النِّعَم. الروح القدس له عمل**؛ الروح القدس يجعلك تتَّحد بالآب ويجعلك تنال الحياة الأبدية، وهو الذي ينقل لك مغفرة المسيح لخطاياك.

١٢ - الروح القدس
يأخذ مما للمسيح ويعطينا

كل عمل الروح القدس أن يأخذ مما للمسيح ويعطيك، لا يتكلَّم من نفسه (إرجع: يو ١٦: ١٣، ١٤)، ليس من نفسه يُعطيك. عطايا الروح القدس نأخذها فوق وليس هنا، نحن لا نعرفها الآن، ولكن عمله هنا الآن أنه يُعرِّفنا بكل أعمال المسيح وبكل صفاته وبكل عطاياه، لأن العطية ليست شخصية. تذكَّر الروح القدس واطلب منه أي شيء تحتاجه لحياتك الأبدية، تجده يُوجِّهك ويعرِّفك بالذي عمله المسيح لك في هذا الأمر، فتأخذ قوة، وتأخذ نُصرة، وتأخذ فرحاً، وتأخذ تعزية.

المسيح هو نُصرتك، هو سلامك، هو قوَّتك، هو عزاؤك، هو فرحك، هو ماؤك الحيّ، هو حياتك الأبدية، هو وداعتك، هو اتضاعك، هو اتضاعك، هو مَسْكَنَتُك، هو كل شيء. **ولكن لابد من توسُّط الروح القدس.** إذا انتابك روح كبرياء وعجرفة، الروح القدس يُحضر لكَ المسيح كوديع وكمتضع. ولكن أنت لا تعرف أن تستحضر نفسك أمام المسيح المتَّضع، أو أمام المسيح المتواضع لكي تنال منه القوَّة، كما قال هو: «تعلَّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب» (مت ١١: ٢٩)، وكمثل تيار كهربائي ضخم، أريد أن أجعله يسري في سلك ذي جهد ضعيف، فلابد أن أعمل عملية تضعيف أي تصغير للتيار الكهربائي، **هذه هي عملية الروح القدس، يُقرِّب لك المسيح، فترى المسيح على قدر ما يمكنك إدراكه قليلاً قليلاً. تقول: "أُريد المجد، أُريد القوَّة"**، يقول لكَ: **"يا غبي، انتظر حتى تأخذ المخافة أوَّلاً، هل تأخذ القوة والجبروت قبل أن تأخذ المخافة، فتحطِّم نفسك؟ فاسمع لي فقط،**

اتَّضع''، ويعطيك مخافة الله، فيُحضرك أمام المسيح العبد، كما قال عنه النبي إشعياء ''العبد المتضع'' (إش ٥٣: ٧)، مشيراً بهذا إلى المسيح، لذلك دعاه بطرس ويوحنا: «فتاك يسوع» (أع ٤: ٢٧، ٣٠)؛ والترجمة الأصلية تعني: ''عبد'' ''servant''، الروح القدس يُحضر لكَ هذا الـ ''servant''، فيجعلك تتضع عندما يُحضرك أمام المسيح ''كعبد''، «آخذاً صورة عبد» (في ٢: ٧). **لذلك فالمسيح في صورة عبد هو الذي يقدر أن يعطيك المخافة، وبعد ذلك يعطيك ما طلبت من أجله.** تعلَّق به، إذن، وهو يعطيك، هو يعطيك قوَّة المسيح، وفاعلية صفات الرب يسوع المسيح، يسلِّمها لكَ.

لأن، يا آبائي، الرب يسوع المسيح قوَّة فاعلة، هو قال: «أنا هو نور العالم» (يو ٨: ١٢)، ولكنه نور ليس مثل هذا النور المادي؛ لماذا؟ لأني لمَّا أنظر لهذا النور المادي لن أنير، ولا ينير وجهي، ولكن المسيح نور، الذي يتطلَّع إليه يستنير: «نظروا إليه واستناروا» (مز ٣٤:٥). هذا هو الفرق بين النور العالمي المادي وبين نور المسيح الروحاني السري. **أما الواسطة فهي الروح القدس**، هو يُعرِّفك بصفات الرب الفاعلة؛ فحين يوقفك أمام الرب المتضع، تصير متضعاً. حينما تُقدِّس الرب يسوع المسيح بفمك، تتقدَّس. تقول له: ''أنا نجس''، أقول لك: قل فقط بإيمان ''الرب يسوع المسيح هو قدوس، قدوسٌ هو الرب يسوع المسيح''، أقول لك: ''لقد تقدَّست''، لماذا؟ **لأن الروح القدس أحضرك أمام القدوس، والقدوس فاعل، ليس هو شخصاً محدوداً مثلنا، وتأثيره يكون داخله فقط، كلاّ، فإن له فاعلية كبيرة، والواسطة هو الروح القدس، هو الذي يقدر أن يَصِلَ ما بين**

المسيح وبينك. يستطيع أن يُحضر لكَ المسيح المتضع فتتضع، والمسيح النور فتنير، والمسيح الحلو فتصير حلواً، والمسيح الطاهر فتصير طاهراً، ولا يصعب عليك شيء إطلاقاً، لأنه ـ كما سبق وقلنا ـ يُسلِّمك طبيعة هي بحد ذاتها منفصلة عن الخطيئة، كبذرة إلهية، وفي نفس الوقت يُسلِّمك قوَّة قادرة على ضبط الجسد العتيق.

وهكذا يستطيع الروح القدس، هذا الأقنوم العجيب الفعَّال، أن يُسلِّمنا المسيح بكل مفاعيله، بكل قوَّته، بكل صفاته الفاعلة، ويكشف لنا خبايا الإيمان.

١٣ - انصباغنا بالروح القدس في المعمودية

كان هذا الروح القدس عزاء الكنيسة الأُولى، كانوا ينالون المسيح بواسطة الروح القدس ويأخذون القوة: «الناموس بموسى أُعطي، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا» (يو ١: ١٧). في الحال يصيرون في حالة نعمة فوق نعمة. كل هذا يصير لنا حينما ندخل في شركة مع الروح القدس. فنحن اليوم لا نطلب الروح القدس كأنه غريب عنا. أنت تقول لي: "لماذا يدك حمراء يا أبانا؟" أقول لك: "يا أخي انصبغَتْ، وضعتُ عليها ميركروكروم وانصبغَتْ". هذه الصبغة تدوم ٣-٤ أيام وتزول، ولكن صبغة الروح القدس لا تزول أبداً، تلك التي أخذناها في المعمودية. القلب مصبوغ بالروح القدس، مثلما قلتُ لكم: **يقينية الإيمان، ووثوق الحياة مع الروح القدس ومع الرب يسوع المسيح، الروح القدس يُعطي واقعية الحياة الإلهية**. ولكن طبعاً حينما تسلك سلبياً فإنها تنطفىء، حينما تظل تفكر في أمور العالم وأمور الذات،

وترثي لنفسك ولضعفاتك ولجسدك المريض؛ عينك متعَبة، رجلاك متعَبة، مفاصلك متعَبة، ظهرك متعَب، سوف تتوه، هذا انشغال عن الروح القدس، انشغال عن الميراث الذي لنا، لا يصح هذا. من أي شيءٍ أنت متعَب؟ من عينك؟ هوذا عينك هي المسيح، لا يهمَّك عينك المتعبة هذه، هوذا عينك التي ترى بها هي المسيح، التي لن ينطفئ سراجها إلى أبد الآبدين. ظهرك متعب؟ صُلْبك هو المسيح الذي سيوقفك إلى أبد الآبدين قدَّام عرش الله. ماذا؟ هذا جسد ميت، سيموت، إنْ لم تتركه أنت، فسوف يتركك هو. ثم ماذا؟ هل تبحث عن كرامتك؟ هل تبحث عن شخصيتك؟ هل تبحث عن أن يبقى لك صيت هنا؟ هل تبحث عن كيانك؟ عن المال؟ لا أقدر أن أقول، أشياء تُخجِل فإن هذه **هي السالبية التي تجعلكم تنفصلون عن الرب يسوع المسيح وتنفصلون عن الروح القدس. سؤال: ما الذي يفصل الروح القدس عنا؟ الجواب: هو انفصالنا عنه. وما الذي يفصلنا عن الروح القدس؟ أنك تتعلَّق بنفسك. أما حين تترك نفسك، تصير في الروح القدس. ولكن حين تتعلَّق بنفسك، فإنك تنفصل عن الروح القدس.**

١٤ - «إن كنا نعيش بالروح، فلنسلك أيضاً بحسب الروح» (غل ٥:٢٥)

يا آبائي، إذا فكَّرتَ بعيداً عن الروح القدس، فهذا انفصال. إذا حواسك اشتغلت داخلك بعيداً عن الروح القدس، فهذا انفصال. ولا تنتظر إلاَّ ناموس الخطيئة الجبَّار الفعَّال. إذا هذا العقل اشتغل من غير حضور الروح القدس، فلا تنتظر إلا نجاسات وهموماً وأوجاعَ العالم وغرورَ الذات المخربة للحياة. إذا

اللسان اشتغل بعيداً عن الروح القدس، فلن يتكلَّم إلا بالعثرات، حتى ولو نطق بالإنجيل، فلن يُثمر من الإنجيل شيئاً، ويصير كمن يحرث في ماء، وتصير كلماته بلا قيمة ولا قوَّة في أذن السامعين. الإنجيل نفسه قوة ولكن بدون الروح القدس لا فاعلية لكلماته في أذن السامعين أو القارئين. إذا تكلَّمتَ بدون الروح القدس، إذا **وعظت**، إذا **خدمتَ** بدون الروح القدس، فلا قيمة لكل هذا. إذا اشتغلت أي عمل بدون الروح القدس، فأنت تعطي فرصة لناموس الخطيئة أن يعمل.

أهمية السلوك بحسب الروح وليس بحسب الجسد

اختر أمراً من الاثنين: إمَّا **ناموس الخطيئة** الجبَّار الفعَّال، وإمَّا «**ناموس روح الحياة** في المسيح يسوع» (رو ٨: ٢)، و«ناموس روح الحياة في المسيح يسوع أعتقني من ناموس الخطيئة والموت. **(ولكن لمن؟) للسالكين حسب الروح وليس حسب الجسد**» (اقرأ: رو ٨: ٢، ٤). إن كنت تسلك حسب الجسد، فلن تحظى بقوة الروح القدس، أو بناموس روح الحياة في المسيح يسوع، سوف يسيطر عليك ناموس الخطيئة بجبروته الجبَّار. إذا كنت تسلك حسب الجسد، حسب الذات، حسب النفس، بعيداً عن الروح القدس، فلا تنتظر إلا فاعلية ناموس الخطيئة، أي ناموس الموت. ولكن إذا أنت تعلَّقت بالروح القدس، أي سلكت حسب الروح، **أي أن تنادي الرب بين الحين والآخر، فإنك تحظى بقوة الروح القدس.** أما إذا فكرت، أو إذا أحسست بعاطفة من داخلك، أو إذا عملت أي عمل بدون الروح القدس، فلا تنتظر إلا **ناموس الخطيئة الفعَّال الذي سوف يسوقك إلى الموت قهراً.** حتى ولو ضربت ألف ميطانية، ولو صرخت الليل والنهار، لابد أن يكون التفكير

أولاً متَّحداً بالرب، بالروح، بـ«**الرب الروح**» (٢كو ٣: ١٨). لابد أن تكون العاطفة متعلِّقة بالروح، وبعد ذلك لن يقدر ناموس الخطيئة أن يُظهر جبروته أو سلطانه، سوف ينحلُّ، ولن تسود عليك خطية، ولن يسود عليك أيُّ عمل من أعمال الجسد، سواء كانت الطبيعة الغريزية، أو من العدو الذي يحوِّل الغريزة إلى خطيئة.

للرب قوة وقدرة أن يعمل فينا كل هذا، كما قلت لكم إنه قد سلَّمنا نعمتين: **طبيعة جديدة منفصلة عن الخطيئة، وقوَّة غلاَّبة على الجسد العتيق.** بمجرد أن تتَّصل بالرب، بالوجود اليقيني، بالإيمان، بالرؤية، بالإحساس الداخلي بالرب يسوع المسيح، تجد حتى الغريزة تخضع كما يخضع الأسد للإنسان البار، فهذا رمز كيف تخضع الغريزة للإنسان. **الغريزة وليس الشيطان فحسب، بل الغريزة تخضع للإنسان، إذا هو عاش في الرب، أو سلكَ بالروح، أو تمسَّك بالروح القدس، أو عاش عيشة للروح وليس للجسد.** لكن بمجرَّد أن تعطي لنفسك الحرية أن تعيش ساعة أو بعض الساعة لنفسك، منفصلاً أو مبتعداً عن المناجاة والمناداة باسم الرب يسوع المسيح، لا تنتظر إلا ثوران الغريزة الطبيعية، وسيطرة الخطيئة من بعدها؛ بغضب، بعداوة، بكُرْه، بحسد، بحقد، بذاتية، بكل الخطايا التي أنتم تعانون منها. ولكن العائشين في الرب يسوع المسيح، العائشين في الروح القدس، هؤلاء ينالون قوة، يجدِّدون قوة، لا تسود عليهم الخطيئة بعد

١٥ - الوجود في حضرة الروح القدس

يا آبائي، الكنيسة الأُولى عاشت في إيمان، عاشت نقية، في إيمان دفَّاق بوجود الرب. وجود الرب يجعل الإنسان **ليس فقط لا يشعر بالخطيئة، بل ولا يشعر بنفسه أيضاً، لا يشعر بالغريزة، لا يشعر بنفسه كليَّةً**. يصير في فرح، في نشوة روحانية، في حياة أُخرى وكأنه يحيا مع الرب ليس مع العالم، ليس مع الناس. كان الإنسان من قبل، عندما تأتي له بسيرة رديئة، أو تأتي له باسم من الأسماء التي يكرهها، يضطرب قلبه، لماذا؟ لأنه يكرهه أو يتضايق منه، هذه هي الخطيئة الرابضة في الأعضاء، ناموس الخطيئة الذي يسبي ناموس ذهني إلى ناموس الخطيئة الكائن في أعضائي (إرجع: رو ٧: ٢٣).

ولكن إذا كان الإنسان عنده إحساس بالروح القدس أو بالمسيح، وتُحضر لي صورة إنسان أتعبني أو آلمني أو ضربني أو أهانني، فإن قلبي يطفح بالبِشْر، قلبي يفرح بالتهليل، بالصلاة من أجله، وتموت العداوة تماماً. يا إخوة، القلب القديم الذي كان ينبض نبضات العداوة، لم يعد ينبض بها إطلاقاً. والأعصاب التي كانت تتأثَّر من الأعمال السيئة التي آذاني بها أخي، وحين أتذكرها أزعل وأحزن، فإذا كنت حاضراً مع الروح القدس، أو أحسستُ بحضور الرب يسوع المسيح، فلن يوجد لكل هذا وجود، ليس فقط هذه الأعمال السيِّئة، بل ولا أُحسُّ بنفسي. ليس هذا فقط بل أُحسُّ بالمسيح الذي في أخي كما أُحسُّه فيَّ. لأن المسيح يهدم «حاجز العداوة المتوسط» (أف ٢: ١٤)، وبهذه الطريقة لا يكون لك عدو إطلاقاً. أنا أراهن يا آبائي، أراهن بالحب، أنه في وقت إحساسك بالرب يسوع المسيح، وفي وقت إحساسك بالروح القدس، لن تقدر أن تجعل قلبك يتعدَّي على إنسان بالعداوة، لا يمكن. فإن قلبك حينئذ يقدر فقط أن ينبض بنبضات حب.

١٦ - شخصية الروح القدس
كأقنوم متميِّز فى حياتنا

كانت الكنيسة الأُولى تحيا في هذا الحب، تحيا في هذه القوة الإيمانية الجبَّارة التي فيها يسوع المسيح حاضر مُشخَّص، وليس فقط المسيح، بل والروح القدس أيضاً. هذه كانت دائماً لغة سفر الأعمال، فهو يقول لك: «**لقد رأى الروح القدس ونحن**» (أع ١٥: ٢٨)، "وقد صرنا بنفسٍ واحدة أن نختار رجلين وبينما هم يخدمون الرب ويصومون، **قال الروح إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دَعَوْتهما إليه**"(أع ١٣ : ٢)، **انظر إلى أيِّ حَدٍّ كان حضوره الشخصي، وإلى أيِّ حَدٍّ هو متحد بهم، ولهم فكر المسيح**. لذلك كانوا يتكلَّمون كلاماً روحياً قوياً، ولأنهم متحدون بالروح القدس، والروح القدس مُسَيْطِرٌ على أفكارهم وأعمالهم، لذلك كان له حضور واضح متميِّز.

الكنيسة الأُولى لم تكن تجهله «**قد رأى الروح القدس ونحن**» (أع ١٥ : ٢٨) هل كلمة "**نحن**" هنا كانت منفصلة عن الروح القدس؟ ألم تكن الكنيسة تفكِّر **بفكر الروح القدس؟** «**أما نحن فلنا فكر المسيح**» (١كو ٢: ١٦). وبالرغم من ذلك، كانت لهم شهادة، وكان الروح القدس له شهادة أيضاً «**فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضاً**» (يو ١٥: ٢٦،٢٧)، و«**هذه الأمور التي نحن شهود لها، والروح القدس أيضاً يشهد**» (أع ٥: ٣٢)، مكتوب هكذا في سفر الأعمال. فوجود الروح القدس كأقنوم متميِّز في حياتنا هو من مفاعيل الإيمان النارية.

فعندما تشعر **بحضور أقنوم الروح القدس نفسه** يشهد فيك أو يكلِّمك

أو يُرسلك لكي تعمل عملاً، فأنت في هذه الأوقات سوف تشتعل ناراً، ستشعر بمعنى الإيمان، ستشعر بمعنى حضور الرب يسوع المسيح، ستشعر بماهية القوة، وما هو الروح وفعل الروح والكرازة والشهادة، فتتشجَّع جدًّا.

١٧ - الروح القدس يشهد للمسيح فينا

يا آبائي، المؤاخاة أو المصادقة مع الروح القدس، تجعلك تشهد للمسيح، ولكن يلزم أن يشهد هو فيك أولاً، فتتشجَّع وتشهد أنت أيضاً. ولكن الشهادة للمسيح الآن ضعيفة جدًّا في وسط غير المؤمنين، لأن الروح القدس غير موجود في نفوس الكثير من المؤمنين كشاهد حيّ بشخصه. الكنيسة الأُولى كانت تحيا في ملء شخصية الروح القدس، وملء شخصية المسيح ببساطة، بدون تعب وبدون جهد كانوا يحيون في يقينية المسيح، وفي يقينية الروح القدس. والنتيجة: كان الإيمان حيّاً، والفاعلية حيَّة، ولم يكونوا فقط أقوياء، بل وأيضاً يُقَوُّون الآخرين، ليس فقط يأخذون سر الحياة، بل ويُعطونه أيضاً. ليس فقط يأخذون سر الحِلِّ والربط، بل ويحِلُّون الآخرين أيضاً.

لقد كانوا يحلُّون المريض من مَرضه، ويحِلُّون الخطيئة، بعلامة. لـمَّا نظر بولس الرسول ووجد إنساناً له إيمان ليُشفَى (راجع أع ١٤: ٩)، قال له: "باسم الرب يسوع المسيح قُم"، فقام. هنا ماذا عَمِلَ القديس بولس؟ حلَّه من خطيته، هذا هو سلطان الحِلِّ، وله برهان. وسلطان الربط أيضاً؛ وحينما وجد القديس بولس الرسول سيمون الرجل الساحر يُفسد إيمان سرجيوس والي تلك الجزيرة ، قال له: «إلى متى يا عدو الله تُفسد سُبُل الله المستقيمة، هوذا أنا أراك أعمى» (أع ١٣: ٩-١٢) هذا رَبْط؛ رَبَطَ الخطيئة فيه فأعْمَته

في الحال، لأن الخطيئة ظلمة، هنا رَبَطَ الخطيئة داخله، لم يعطها حِلاًّ، فَعَمِيَ. لأنه لا يمكن أن يعمَى الإنسان إلا إذا رُبطت خطيئته، هذا هو سلطان الربط. فكما خرجَت الكلمة من فمه، رُبط الساحر فوق في السماء، «ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء» (مت ١٨: ١٨).

يا آبائي، سلطان الحِلّ قوَّة، وسلطان الرَّبْط قوَّة، و له مفاعيل. هكذا عاشت الكنيسة الأُولى قادرة أن تحلَّ من الخطيئة، ببرهان، بآيات، بمعجزات، بقوَّة، ليس فقط كانوا يُحَلّون من خطاياهم، لكن كانوا يُحِلّون الآخرين من خطاياهم. لماذا؟ كانوا عائشين في يقينية الإيمان، في يقينية وجود الرب يسوع **"إحساس دائم بحضور الرب". "إحساس دائم بيقينية الروح القدس وحضوره". هل هذا بعيد عنا اليوم؟ إن كان بعيداً عنا اليوم، فلماذا عيَّدنا اليوم بعيد البنتيقسطي؟!**

* * *

في الختام، أتوسَّل إلى الروح القدس، الأقنوم الفاعل في الأنبياء، والناطق فيهم، والشاهد لآلام المسيح (١بط ١: ١)، والذي أرشد الرسل والقديسين لملء الكنيسة وتقوية الإيمان وتقوية الكلمة، وجعْلها مثمرة وغنية في كل مكان، هو قادر أن يتباسط معنا، وأن يعفو عن جهلنا، وأن يؤازرنا في حياتنا البسيطة العارية من كل اهتمامات عالمية دنيوية، ويعطينا اهتمام الروح، واهتمام الحياة الأبدية، حسب عمل يسوع المسيح، الذي عمله فينا بقوة الروح القدس، لكي يتمجَّد الآب بالابن في الروح القدس، في حياتنا، في كنيسته من الآن وإلى الأبد آمين.

يُطلب من:

دار مجلة مرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا – تليفون ٢٥٧٧٠٦١٤

الإسكندرية: ٨ شارع جرين – محرم بك ت: ٤٩٥٢٧٤٠

أو من: مكتبة الدير

أو من خلال الموقع على الإنترنت:

www.stmacariusmonastery.org